mroftalp htehaB ni knil muideM

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 41- سورة فاطر من الآية)14(إلى الآية)34(.

عبدالرحمن العجلان

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا ولان زالتا ان امسكهما من احد من بعده - 00:00:00

انه كان حليما غفورا واقسم بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدا لا يكونن احدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبار في الارض ومكر السيء - 00:00:32

ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينتظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلات هذه الايات الكريمة من سورة فاطر قوله جل وعلا ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا - 00:01:06

ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده جاءت لبيان كمال قدرة الله جل وعلا بعد بيان ضعف الالهة وعجزها التي تعبد من دون الله الاية التي قبلها قوله جل وعلا - 00:01:54

قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض امنهم شرك في السماوات ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعظهم بعظا الا غرورا - 00:02:33

ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا الالهة من دون الله عاجزة لم تخلق شيئا في الارض وليس لها مشاركة في السماء ولم يأذن الله جل وعلا في كتاب سابق او مع او - 00:03:04

من رسول سابق بانها تعبد من دون الله. بل هي عاجزة ضعيفة اما مخلوق ضعيف او جماد لا حراك به ولا ينفع ولا يضر بخلاف القادر العظيم جل وعلا. ان الله يمسك السماوات والارض ان - 00:03:27

السماوات والارض قائمة بامر الله جل وعلا وهو الذي يمسكها كما في قوله تعالى ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه لو اراد ذلك لوقعت وكقوله تعالى ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره - 00:03:56

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض انتم تخرجون ان الله يمسك السماوات والارض ان تزولا فهو جل وعلا هو الذي يمسك السماوات والارض وهو الذي يبقيهما وهو الذي يمنعهما يمنع السماء من ان تسقط على الارض - 00:04:33

وقيل المعنى ايها المشركون تكاد السماوات منه ان تنزل وتزول عن مكانها من عظم الشرك لولا ان الله جل وعلا يمسكها كما في قوله جل وعلا تكاد السماوات يتفطرن منه - 00:05:13

وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا يعني شرككم بفظاعته وعظمه تكاد السماوات ان تسقط منه لولا ان الله جل وعلا يمسكها ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده - 00:05:51

ولانزالتا ولئن هذه فيها وفيها شرط ولان زالتا ان امسكهما من احد من بعده اي لا يستطيع احد ان يمسكها لو اراد الله جل وعلا زوالها فهل يستطيع احد من المخلوقين - 00:06:41

ان يمسكها او ان يمنعها من الزوال والقسم متقدم والشرط متأخر والجملة في قوله ان امسكهما من احد من بعده اي ماي امسكهما احد من بعده هذه سادة مسدة هذه جواب الشرط - 00:07:19

والجملة من الشرط وفعله وجوابه شدة مشدة جواب القسم لانه اذا اجتمع شرط وقسم ويأتي الجواب للمتأخر ويكون المتأخر وما

معه من جواب مشد الجواب المتقدم الذي هو القسم هنا - 00:07:57
ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ان هنا نافية اي ما يمسكهما احد من بعده ومن الاولى في قوله من احد هذه يسميها العلماء من الزائدة وليس المقصود انها زائدة لا معنى لها اطلاقا. بل هي للتأكيد يستفاد منها فائدة عظيمة فليس في القرآن شيء - 00:08:39
زائد لا فائدة فيه ولكن قالوا زائدة اي انها ليست لم تأتي لحرف للجر ليس لها محل من الاعراب والثانية تسمى ابتدائية من من بعده انه كان حليما غفورا ومن حلمه جل وعلا - 00:09:12
امهاله للمشركين فهو جل وعلا يرى من عباده الشرك والكفر وانتهاك الحرمات ويمهل جل وعلا بلا اهمال ولكنه امهال لحلمه جل وعلا وهو جل وعلا حليم ومن حلمه الامهال وامهاله لا يفوت شيئا - 00:09:42
ان الشيء في قبضته جل وعلا بخلاف امهال المخلوق فهو لا يمهلك كثيرا يخشى من الفوات فهو جل وعلا يمهل ولا يخشى من الفوات لان الشيء في قبضته وبين يديه جل وعلا - 00:10:22
انه كان حليما غفورا اي كثير المغفرة والرحمة وهو جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل وهو جل وعلا اذا اتاه عبده تائبا قبله وان عظمت ذنوبه - 00:10:51
وهو غفور اي كثير المغفرة غفور هذه تسمى صيغة مبالغة يعني كثير المغفرة جل وعلا وكما في قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله. ان الله يغفر الذنوب - 00:11:24
انه هو الغفور الرحيم وكما في الحديث القدسي من تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا ومن تقرب الي من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا. ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. ومن اتاني يمشي - 00:11:48
هرولة انه كان حليما غفورا. ومن حلمه وغفرانه جل وعلا. ان المشرك اذا تاب الى الله جل وعلا تاب عليه وان التوبة تجب ما كان قبلها. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا - 00:12:11
يا ثاب العبد من ذنبه ايا كان مهما عظم اعظم الذنوب الشرك بالله اذا تاب منه العبد تاب الله عليه وغفر له انه كان حليما غفورا ترغيب من الله جل وعلا لعباده بان يتعرضوا لمغفرته ورحمته ويتقرب اليه - 00:12:43
يتقرب اليه فلا ييأس العبد ولا يقول ذنب عظيم لا يغفره الله او انا كبرت وشبت فكيف اتوب وانا في وقت القوة والقدرة كنت منهمك في المعاصي لو تبت لا يقبل مني - 00:13:14
ولو لم اتب ما استطيع ان اعمل شيء الان وتوبتي توبة عاجز اقول هذا يقول الله جل وعلا لا يقبل الله جل وعلا توبة العبد ما لم يغرغر اذا عاين الملائكة بين يديه لقبض روحه - 00:13:40
حينئذ خلاص هذه ما تنفع لان هذه التوبة كتوبة فرعون حينما قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل. قيل له الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ما ينفع - 00:14:04
قبل ان يعاين الملائكة فالله جل وعلا يقبل توبة العبد اقسم بالله جهد ايمانهم لان جاءهم نذير ليكونن اهدا من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا واقسموا بالله من هم - 00:14:26
كفار قريش يهدأ ايمانهم يعني منتهى قدرتهم في اليمين لانهم كانوا اذا اهتموا باليمين حلفوا بالله واقسم بالله يهدأ ايمانهم كفار قريش مشرقوا قريش اعقل واحكم من مشركي زماننا على ما فيهم - 00:15:04
من الشرك والكفر بالله اولئك اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بالله وهؤلاء اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بمن يعبدونه ويعظمونه من دون الله. وتجده يحلف بالله ولا يبالي لانه ليس - 00:15:44
في قلبه شيء من محبة الله جل وعلا وخوفه تجد خوفهم ووجلهم ومحبتهم لالهتهم فقط مشرفو زماننا لو طلبت منه ان يحلف بالله على امر من الامور حلف ولا يبالي لكن تقول احلف بكذا الذي هو يعظمه - 00:16:09
سيده واله من دون الله ما حلف الا عن يقين واولئك كفار قريش اذا ارادوا اليمين المؤكدة حلفوا بالله واذا ارادوا غيرها وقل منها حلفوا باللات والعزى ومنات يقول الله يقول الله جل وعلا واقسموا بالله جهد ايمانهم - 00:16:34

لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم كانوا قبل ان يبعث فيهم محمد صلى الله عليه وسلم يغبطون اليهود والنصارى يقول اليهود والنصارى يأتيهم رسل ويأتيهم انبياء لعنة الله عليهم تأتيهم الرسل من الله وما يتبعونهم وما يصدقونهم - 00:17:04
حلفوا بالله لو جاءهم رسول من الله لكانوا اهدى واكثر استقامة من اولئك اليهود والنصارى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اهدى من اليهود والنصارى - 00:17:35
او اهدى من اي امة من الامم يشار اليها بالبنان قال الله جل وعلا فلما جاءهم نذير جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم جاءهم نذير منهم يعرفونه يعرفون صدقه وامانته - 00:18:02
واستقامته يعرفون اخلاصه يعرفون محبته للخير يعرفون نسبه يعرفون انه شريف من شرفاء ما زادهم ذلك الا نفورا. كان عندهم نفور من الحق فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم زاد نفورهم - 00:18:31
كفرا بالله واستكبار وكان الاجدر بهم ان يفرحوا بذلك ان يأتيهم رسول من الله جل وعلا من بينهم من عندهم من اخوانهم من اسرتهم يعرفون نسبه يفرحون بذلك خير من ان يتبعوا اليهود او يتبعوا النصارى - 00:19:05
اذا حزبهم امر كانوا يجهزون من يذهب الى المدينة الى اليهود هناك ليسألهم واليهود عليهم لعنة الله تغرهم وتغشهم مع ما عندهم من العلم فهم خونة لما دعاهم محمد صلى الله عليه وسلم الى الهدى - 00:19:30
ارسلوا وفدا من عندهم من كفار قريش الى المدينة ليسأل اليهود هل طريقتنا اسلم ام طريقة محمد؟ الذي فعل وفعل وفعل قالت اليهود عليهم لعنة الله طريقتكم احسن واكمل فلا تتبعوه - 00:20:02
وهم يعرفون اليهود يعرفون محمدا صلى الله عليه وسلم انه خاتم المرسلين كما يعرفون ابناءهم فلما جاءهم نذير اي ما تمنوه وطلبوه اود ان يكون ما زادهم الا نفورا يعني لما جاءهم النذير - 00:20:22
ازدادوا نفورا عن الحق وبعدا عاندوا الرسول وزاد نفورهم والا مجيء الرسول ليس نفورا وانما معاندتهم للرسول وردهم لقوله ازدادوا به ظلالا الى ظلالهم. وازدادوا به كفرا الى كفرهم كما قال الله جل وعلا فزادتهم رجسا الى رجسهم - 00:20:52
استكبارا في الارض تكبر وتعاظم اتبع محمد صلى الله عليه وسلم او ان يجلسوا معه وحوله الضعفاء والفقراء والغرباء تكبر حتى ان بعضهم قال يا محمد انا نحب ان نجلس معك ولكن حولك هؤلاء - 00:21:43
الفقراء والضعفاء رائحتهم قبيحة ما نستطيع ان نجلس معهم ونستحي ان نجلس مع هؤلاء. اطردهم وانا اجلس معك ونسمع منك انزل الله جل وعلا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه - 00:22:10
ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين ما زادهم الا نفورا اي بعدا عن الحق قالوا نفر بمعنى ابعد اكبارا في الارض - 00:22:32
اي لاجل الكبر الذي في نفوسهم وفي قلوبهم ومكر السيء ومكر السيء اي لاجل المكر اي لاجل المكر السيء هم مكرة يريدون ان يمكروا والاسلام يمنعهم من ذلك وهم يخادعون كما قال الله جل وعلا - 00:22:54
يخادعون ويغرون الضعفاء والمساكين الذين يتبعونهم والرعاة ومكر السيء المكر قد يكون خفيف وقد يكون مكر سيء اشد فهذا من اضافة الشيء الى صفته كما يقال مسجد الجامع وصلاة الاولى - 00:23:29
يعني يصح اضافة الشيء الى صفته استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله المكر السيء عاقبته تعود لمن مكر ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين من مكر مكر الله به - 00:23:59
قال محمد ابن كعب القرظي ثلاث من فعلهن لم ينجوا حتى ينزل به من مكر او بغى او نكث مكر وبغي ونكث نكث العهد يقول وتصديقها في كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله. هذه الاية التي معنا - 00:24:42
انما بغيكم على انفسكم ومن نكث فانما ينكث على نفسه ولا يحيق المكر السيء يحيق بمعنى يحيط. وبمعنى ينزل يعني ينزل المكر بصاحبه يحيط المكر بصاحبه يعود عليه لا يسلم منه ابدا - 00:25:19
فهل فهل ينظرون الا سنة الاولين ماذا ينتظر كفار قريش هل ينتظرون ما ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله جل وعلا في الاولين

معلومة ان الله يؤيد من اطاعه ويخذل من عصاه - 00:25:48
يؤيد رسله والذين امنوا ويهلك الظالمين انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فهل ينتظرون الا سنة الاولين يعني سنة الله في الامم السابقة. ماذا كانت؟ اهلكهم الله جل وعلا الظالمين. استأصلهم ولم يبقهم - 00:26:18
فلن تجد لسنة الله تبديلا. اي لا احد يستطيع ان يبدل سنة الله الله جل وعلا سن سنة بان يخذل ويهلك ويستأصل من عصاه وعسى رسله هل احد يستطيع ان يبقي ما اراد الله اهلاكه - 00:26:49
ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا. لا احد يستطيع ان يحولها. الله جل وعلا اراد ان يهلك هؤلاء الظالمين. فهل يستطيع احد ان يحول الهلاك من هؤلاء الى اولئك الاخرين - 00:27:18
الذين هم اصلح لا احد ولن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا لا احد يستطيع ان يبدل سنة الله تبديل ولا احد يستطيع ان يحول سنة الله - 00:27:41
تبديل كأن يجعل لهم النصر بدل الهلاك. لا احد يستطيع ان يبدل يجعل النصر بدل الهلاك تحويل لا احد يستطيع ان يحول الهلاك من هؤلاء الى اخرين فمن اراد الله جل وعلا اهلاكه لا يستطيع احد ان يرده - 00:28:08
لا ان يمنعه ولا ان يحوله الى جهة اخرى وفي هذا تحذير للظالمين وتخويف لهم وبيان للمآل قبل ان يكون حتى يكونوا على بصيرة وقد امهل الله جل وعلا كفار قريش - 00:28:32
واطال في مهلتهم مع تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومع شدة اذاهم له امهلهم الله جل وعلا ثم استأصل من استأصل منهم في موقعة بدر العظمى والله جل وعلا - 00:29:02
يبين المآل للعباد قبل وجوده حتى يكونوا على بصيرة من امرهم ويستدرك من اراد الاستدراك من اراد الخير يتوب الى الله جل وعلا ومن اعمى الله بصيرته فقد قامت عليه الحجة - 00:29:25
والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:29:51